

تاج العروس من جواهر القاموس

فلمّا سمعوا ذلك عَظُمَ عليهم واشتدَّ غضبُهُم ومضى بعضهم إلى بعض ثمَّ إنَّ أختها عُفَيْرَةَ وهو الأَسود بن عَفَّارٍ صنَّعَ طعاماً لِعُورِيسٍ أُخْتِهَا عُفَيْرَةَ ومضى إلى عَمَلِيقٍ يسألُ له أن يَحْضُرَ طعامَهُ فأجابهُ وحضُرَهُ هو وأَقَارِبُهُ وأَعْيَانُ قَوْمِهِ فلمَّا مَدَّوا أَيْدِيَهُمْ إلى الطَّعامِ غَدَرَتْ بِهِمْ جَدِيسٌ فقُتِلَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ الطَّعامِ ولم يُفْلِتْ منهم أَحَدٌ إلاَّ رَجُلٌ يُقالُ له رِيَّاحُ بنُ مُرَّةٍ توجَّهَ حتَّى أتى حَسَّانَ بنَ تَيْبَعٍ فاستَجاشَهُ عليهم ورَغَّبَ بِهِ فيمَا عندهم من النَّعَمِ وذكرَ أنَّهُ عندهم امرأةٌ يُقالُ لها عَنزُ ما رأى النَّاطِرُونَ لها شَبَهاً وكانت طَسَمَ وجَدِيسُ بِرَجْوٍ اليَمَامَةِ فَأَطاعَهُ حَسَّانُ فخرجَ هو ومن عنده حتَّى أَتَوْا جَوَّاءَ وكان بها زَرْقاءُ اليَمَامَةِ وكانت أَعْلَمَتْهُمُ بِجَيْشِ حَسَّانَ من قَبْلِ أن يَأْتِيَ بثلاثةِ أَيَّامٍ فَأَوْقَعَ بِجَدِيسٍ وقتلَهُمُ وسبى أَوْلادَهُمُ ونساءَهُمُ وقلَّعَ عَيْنَيْ زَرْقاءَ وقتلَهَا وأُتِيَ إليه بعَنزِ رَاكِبِيَّةٍ جَمَلًا فلمَّا رأى ذلك بعضُ شُعراءِ جَدِيسٍ قال :

أَخْلَقَ الدَّهْرَ بِرَجْوٍ طَلالًا ... مثلَ ما أَخْلَقَ سَيْفُ خِلالًا .
وتَدَاعَتْ أَرْبَعٌ دَفَّافَةٌ ... تَرَكَتَهُ هَامِداً مُنْتَخِلا .
مِنَ جَنُوبٍ ودَبُورٍ حِقْبِيَّةٌ ... وصَبابٌ تُعْقِبُ رِيحاً شَمَّألاً .
ويَلَّ عَنزٍ واسْتَوَتْ رَاكِبِيَّةٌ ... فوَقَّ صَعْبٍ لَمْ يُقْتَتَلْ ذُلُلاً .
شَرَّ يَوْمِيَّها وَأَغْواهُ لَهَا ... رَكِيبَتٌ عَنزُ بِحَدِّجٍ جَمَلًا .
لا تُرَى من بَيْتِها خارجَةً ... وتَراهُنَّ إليها رَسَلًا .
مُنْعَتٌ جَوَّاءٌ ورَامَتُ سَفَراً ... تَرَكَ الخَدَّيْنِ مِنا سَيْلا .

يَعْلَمُ الحَازِمُ ذو اللُّبِّ بذا ... أنَّ ما يُضْرَبُ هذا مَثَلًا نَصَبَ شَرَّ يَوْمِيَّها على الطَّارِ فَيُيَسِّةُ بِرَكِيبَتِ مَعْنَى ذلك رَكِيبَتِ بِحَدِّجٍ جَمَلًا في شَرَّ يَوْمِيَّها وَعَنزَ عنه عُنُوزاً : عدلَ ومالَ وقال ابن القطَّاعِ تنحَّسى . عَنزَ فلاناً عَنزاً : طعنه بالعَنزَةِ قاله ابن القطَّاعِ . وقال الزُّمَّخَرِيُّ : عَنزُوهُ : طاعنُوا فيه مثل نَزَكُوه . العَنزَةُ مُحَرَّرَةٌ : رُمِيحٌ بين العِصا والرُّمُحِ قالوا : قد رُمِيحُ الرُّمُحِ أو أَكْثَرَ شَيْئاً فيهِ سِنانٌ مثلُ سِنانِ الرُّمُحِ وقيل : في طَرَفِهِ الأَسْفَلَ زُجٌّ كزُجِّ الرُّمُحِ يَتَوَكَّأُ عليها الشَّيخُ الكَبيرُ وقيل : هي أَطْوَلُ من العِصا وأَقْصَرُ من الرُّمُحِ والعُكَّازَةُ قَريبةٌ مِنا . العَنزَةُ أَيضاً :

